الاثنين 24/12/2012 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

سلسلة التفسير

سورة المرسلات (1)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك وبعد:

هذا هو الدرس الأول في تفسير سورة المرسلات.

سورة المرسلات سورة مكية إلا الآية 48 منها فهي مدنية.

بات معلوماً لديكم أيها الإخوة أن السور المكية تعنى بتعزيز حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم، وتعزيز زراعة الإيمان في قلب الإنسان المؤمن؛ لأن السور المكية جاءت لتعزز هذا الحب، وهذا الإيمان في القلب، ثم جاءت السور المدنية فبنت الأحكام من صلاة وزكاة وحج وصوم ومعظم أحكام الشريعة؛ لأنه إذا صلح القلب صلح الجسد كله والعكس بالعكس.

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ))، [البخاري].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا * وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا * فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا * فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا * عُذْرًا أَوْ نُذْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾، [المرسلات: 1-7].

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾: هي الرياح المرسلة يرسلها الله تعالى، رياحاً وراء رياح كأنها عُرف الفرس.

﴿ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴾: تعصف ببعض القرى والبلدان والمدن والدول عصفاً فتجعلها قاعاً صفصفاً فتهلك عن بكرة أبيها.

﴿ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴾: تنشر خيراً ورحمة وأمطاراً في قرية أخرى فتحييها بعد موتها.

﴿ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴾: بعد أن تلبدت الغيوم في سماء بعض البلدان، وكادت أن تنزل المطر تأتي الريح فتفرق هذه الغيوم بأمر الله تعالى.

وهذه كلها أقسام، والمقسم هو رب العالمين.

﴿ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴾: هي الملائكة التي تلقي الوحي على أنبياء الله تعالى وعلى رأسهم سيدنا جبريل عليه السلام وهو المسؤول عن إيصال الوحي إلى الأنبياء.

﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ هذه الكتب التي نزلت على الأنبياء فيها إعذار من الله تعالى لعباده حتى لا يقولوا: ﴿ مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾، [المائدة: 19].

﴿ نُذْرًا ﴾ إنذاراً لمن أخطأ منهم.

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ فرب العالمين يقسم بالرياح المرسلات، ويقسم بالملائكة المرسلات، والذين يحملون أوامر الله إلى عباده أن يا عبادي: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ .

يبدو بأن الإنسان مراراً ما يشك في وعد الله تعالى؛ لذلك تجدون في القرآن الكريم جاء قول الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ست مرات بهذا اللفظ في القرآن الكريم في سورة يس، والملك، وسبأ، والنمل، والأنبياء، ويونس.

في الحقيقة أني ذهبت إلى القرآن وإلى سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أبحث فيهما عن بعض وعود الله تعالى ووعود الشريعة الإسلامية للناس وأردت أن أقرأ عليكم بعض هذه الوعود وتذكروا أن الله يقسم لكم أنما توعدون لواقع.

1- قال الله تعالى في سور النساء: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾، [النساء: 122].

يا إخواننا الآية تعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهي لا تعدهم بمنزل في مدينة دمشق، ولا بمزرعة في ضاحية من ضواحي المدينة، ولا بجزيرة في بحر، ولا بقافلة نفط... هي تعدهم بجنات تجري من تحتها الأنهار، وليست بجنة واحدة بل جنات.

ومعنى ذلك أن يا إخواننا مهما استطعنا في هذه الحياة التي بقيت لنا على هذه الأرض فمهمتك أن تفعل ما يجعلك متلبساً وداخلاً في وعد الله تعالى وهو العمل الصالح.

فإذا عمل غيرك الشر أو السوء بعيداً عن إفادة الآخرين، وإذا عمل غيرك مخالفاً شريعة الله عز وجل، فإن مهمتك أن تعمل الصالحات والله أقسم لك إذا لم تكن من الذين يصدقون الله في قوله بالملائكة والرياح المرسلات أن ما توعدون لواقع.

من التزم العمل الصالح فهذا دليل أنه صدق وعد الله حقيقة، لكن من لم يلتزم بالعمل الصالح بل عمل الأعمال الشريرات، فهذا وإن قال بلسانه أنا مصدق لأمر الله لكن عمله وواقعه يقول بأنه غير مصدق.

هناك فرق بين قوله: عملوا الصالحات، وقوله: فعلوا الصالحات:

الفعل: هو الذي يحدث مرة واحدة.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾، [الفيل: 1] فهو فعلها مرة واحدة.

حطم سيدنا إبراهيم الأصنام ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾، [الأنبياء: 62].

سيدنا موسى وكز رجلاً فقضى عليه فقال له فرعون: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، [الشعراء: 19] فهو فعلها مرة واحدة.

العمل: هو الذي يحدث مراراً وتكراراً.

فالله يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

فخصص المؤمنين بقوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فنحن والحمد لله مؤمنون ونعمل الصالحات، لكن يجب لأحدنا أن لا يَمَلَّ من عمل الصالحات.

أحدنا ربما يقول: لم يعد بإمكاني أن أعمل الصالحات لعدم توفر المال بين يدي، فأقول له: العمل الصالح ليس مقروناً فقط بالبذل المادي، فلربما الكلمة الطيبة صدقة، تعين أخاك صدقة، تحمل

الرجل على دابته صدقة، ترفع الصوت لرجل سقط له من الأرض لتوصله إليه صدقة، تشفع لإنسان شفاعة حسنة صدقة... فكلها من الأعمال الصالحات.

2- قال الله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، [المائدة: 9].

هذه الآية فيها إشارة عجيبة فالآية تخبرنا بأن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يذنبون؛ ولذلك قال الله: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾، والمغفرة تكون لمن أذنب، فلا بأس إن أخطأت وأذنبت وقصرت لكن ((أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ))، [الترمذي] ، ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، [هود: 114].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا، فَأَنَا هَذَا فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ سَتَرَكَ اللَّهُ لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ، قَالَ فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ فَأَتْبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا دَعَاهُ وَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾، [هود: 114]، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا لَهُ خَاصَّةً قَالَ: ((بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً))**، [مسلم].

لذلك ابق مستمراً بالعمل الصالح وربما ببركة العمل الصالح تغفر لك ذنوبك.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا **أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: ((هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟)) قَالَ: لَا، قَالَ: ((هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟)) قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ((فَبِرَّهَا))**، [الترمذي والحاكم].

﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ وهذا الأجر مفتوح فأجر عظيم في الدنيا وأجر عظيم في الآخرة.

والله يقول في سورة المرسلات أقسم لكم يا عبادي بملائكتي وبالرياح التي أرسلها، ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ فعندما أقول لكم: هناك مغفرة، فإن هناك مغفرة، وعندما أقول لكم: أجر عظيم فإن هناك أجر عظيم، وعندما أقول: جنات أي يوجد جنات.

3- قال الله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾، [التوبة: 68].

فكما أن الله وعد الذين أمنوا وعملوا الصالحات، فقد وعد الذين كفروا والذين نافقوا.

أ. الكفار أمرهم واضح فهم يعلنون كفرهم وانسحابهم من أوامر الله عز وجل وتعاليمه، ويعتقدون أن ما تملي عليهم علومهم أو أهواؤهم أفضل مما يأمرهم به الله وينهاهم.

ب. والمنافقون ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، [البقرة: 14-15].

أحياناً إنسان تجده لديه مجموعة من الأصحاب الصالحين يجالسهم، فإذا جلس معهم صلى كما يصلون، وذكر كما يذكرون، وقرأ كما يقرؤون، وبعد أن ينهي الجلسة له في اليوم الثاني جلسة مضادة تماماً، حتى إذا قيل له كيف تجلس جلسة تقام فيها المعاصي أمام عينيك؟!

يقول لك: ساعة فساعة، أو يقول لك: تحتاج هؤلاء وتحتاج هؤلاء.

فنخشى أن يكون المرء بهذه الصورة في صورة منافق، فهو إن جلس مع الصالحين تزي بزيهم وإن جلس مع الفاجرين تزي بزيهم.

ت. الآن يبقى حالة ثالثة وهي أن يكون إنسان مضطراً أن يعامل أناساً غير منضبطين بالشريعة، فلا مانع إذا كنت مضطراً بشرط أن تجالسهم لقضاء حاجتك ثم الانصراف، أما أن تسهر وتأكل وتشرب وتلهو معهم وتسر بسرورهم، ويسرون بسرورك، فنخشى أن يعلق قلبك بهم.

تكلمنا في أحد الدروس عن طريقة حفر الصخر وقلنا أن هناك طريقتان:

✓ أن تأتي بجهاز ضاغط فيه ضغط شديد مع رأس حاد (كومبريسور) فتضغط على هذه الصخرة ضغطاً شديداً فتنفلع.

✓ وهناك طريقة ثانية أهدأ وأريح بأن تأتي بنقطة ماء وتفتحها على هذه الصخرة بشكل متواتر مستمر لسنوات عديدة فتنفلع الصخرة.

لو أمسك أحدنا بإصبع السبابة، وضرب على ظهر كفه الأيسر ضرباً متواتراً مستمراً ومعها شيء من الضغط، واستمر بهذا الأمر أياماً، فما الذي سيحصل؟

سيموت ظهر كفه مع أنه كان يضرب ضرباً بسيطاً لكن ذلك التواتر يميت الحي.

الآن إذا كان لك جلسة مع الصالحين متناوبة ومستمرة فمهما كان الإنسان بعيداً فمع التكرار يتأثر.

قال لي بعض الإخوة: أنا أصلي التهجد في كل يوم، وبقيت أشهراً وأنا لا أفهم ولا أشعر شيئاً، لا بلذة القراءة، ولا بحلاوة المناجاة، ولا بأنس الركوع، ولا بجلال السجود، وسبحان الله بعد أشهر صرت أجد اللذة في صلاتي، والآن لا أستطيع على الإطلاق أن أترك صلاة التهجد وأشعر بضيق إن نمت عنها.

قلت له: والعكس بالعكس.

فلو أن إنساناً جالس الفجار والمنافقين، وأهل الرذيلة والأذية للعباد، فسيقول: أنا لن أتأثر، لكن أقول له: نقطة الماء تؤثر بالصخر، فمع التكرار سيصيبونك بعدواهم.

قال العلماء: **عدوى الروح إلى الروح أسرع من عدوى الجسد إلى الجسد.**

فالطبع يسرق من الطبع من غير شعور ومن حيث لا تدري.

4- قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، [النور: 55].

أي إذا رأيتم صراعاً، وصداماً، ودورات تاريخية تمر في هذه الأرض، فأيقنوا بأن هناك وعداً من الله تعالى للذين آمنوا وعملوا الصالحات.

﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ اللام: واقعة في جواب القسم أي والله ليستخلفنهم.

والنون: نون التوكيد الثقيلة تفيد التأكيد.

وجملة القسم تفيد التأكيد.

والوعد من الله مؤكد.

فيبقى عليكم يا عبادي أن تكونوا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

ما استطعتم في هذه الأزمة أن تفعلوا أمران اثنان فافعلوا:

أ. ما استطعت أن تلجأ وأن تجأر وأن تتدخل وتتذلل على الله عز وجل فافعل.

ب. مهما استطعت أن تعين الخلق، وأهل الحق فافعل.

فإن عشت، عشت حميداً، وإن مت، مت حميداً.

فمن عمل الصالحات ما الله به عليم، وقيل له: غداً ستموت، فلا مانع له؛ لأنه عمل الصالحات، وسيذهب ليأخذ أجر هذه الصالحات.

الإنسان يبقى ضعيفاً يخاف على زوجه وأولاده، فلا تخف لأن زوجتك من خلقها هو من يرعاها، وأولادك الذي زرع العيون في وجوههم، والقلب بين جوانحهم، والرئتين في صدورهم، هو الذي يكفلهم.

هناك أمور عجيبة جداً، أنتم تعلمون بأن فرعون نُبِّأ بأنه سيأتي ولد من أولاد بني إسرائيل وسيذهب ملكه فاستشار من حوله ثم كان القرار أن يقتل كل المواليد من بني إسرائيل وأن يبق النساء ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾، [القصص: 4]، فصار يقتل الذكور حتى كاد أن يفنيهم، ثم اتخذ قراراً أن يقتلهم سنة ويتركهم سنة، لكن الله إذا أراد أمراً فسيقوم به ولو كره الكافرون فكان أمر الله أن جعل سيدنا موسى يلد في العام الذي يأمر فيه فرعون بقتل الذكور مع أنه قادر أن يجعله في العام الذي لا يكون فيه القتل لكن ليخبرنا الله بأن الأمر أمره وأن الكون كونه وأن العباد عباده، ثم أوحى إلى أم موسى ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، [طه: 39]، ثم قال لأمه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، [القصص: 7].

إذا قالت حزام فصدقوها فإن القول ما قالت حزام

مائة في المائة من عمل صالحاً فسيستخلف في الأرض، وفي هذه الأزمة ومع كل هذا الحراك والزوبعة والصدامات والكلمات والخطابات والقنوات فإن قرار الله ماض في هذا الكون.

قال الله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ أقسم لكم أن ما أعدكم به فسيقع لكن عليكم أن تقوموا بالمقدمات حتى تنالوا النتائج إلا أن العباد يقينهم وإيمانهم ضعيف.

5- في سورة الأنبياء يقول الله تعالى في حديث عن الأنبياء: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾، [الأنبياء: 9].

مراراً ما مر على الأنبياء فتراتُ ضعفٍ وفترات تسلط من أهل الفجور والضلال، لكن الله وعدهم إذا كانوا معه أن يكون معهم.

وروي عن بعض السلف أنه قال: **بلغني عن داود عليه الصلاة والسلام أنه قال: إلهي كن لسليمان كما كنت لي, فأوحى الله عز وجل إليه: أن قل لسليمان أن يكون لي كما كنت لي أكن له كما كنت لك،** [تفسير ابن كثير].

أي أن القانون موجود والآن كلنا إذا كنا لله كما أمرنا يكون الله لنا كما تحبون بل أكثر مما تحبون لكن على كل منا أن يقوم بمراجعة نفسه أين هو أخطأ.

الأزمة مفيدة جداً من فوائدها:

✓ تثبيت عقيدة لا إله إلا الله في القلوب؛ لأن بعضنا كان يعتقد أنه بذكائه يحل أكبر مشكلة في البلد فصار لا يستطيع أن يحل مشكلة متجره.

بعضنا كان يعتقد أن بجاهه يأمر وينهى في البلد ما يشاء فأين جاهك الآن؟!

بعضنا يظن أنه لا يمكن لأحد أن يزيله من مكانه.

كان بعضنا يظن بأن هناك عباداً أولياء بهذا البلد إذا أرادوا شيئاً في الكون صار، فأين هم؟

ألا يوجد صالحين؟! نعم يوجد لكن نحن كلنا عباد وفقراء ومحتاجون إلى الله ولا إله إلا الله.

✓ ومن فوائدها أن ردت بعض الناس للانضباط بالشرع وإن كان إلى الآن بعضهم لم يفهم على الله أمره ونهيه، وما زال في خطئه.

قال لي بعض الإخوة: أنه كان له علاقة مع فتاة لا تحل له، قال لها: أنا لا أعلم متى سأموت فلا بد لنا أن نترك هذه العلاقة فإما أن يكون زواجاً أو لا يكون.

فهذا الإنسان فهم على الله، لكن البعض إلى الآن مغلق على عقله وبصيرته وفهمه وما زال يرتكب المحرمات.

ومن أجل تحقق الوعد قال الله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في سورة الروم: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾، [الروم: 60].

إذا رأيت أناساً لا يوقنون بأوامر الله فالله أمر رسوله بالصبر.

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَـازِبٍ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ: **أَمَرَنَا رَسُـولُ اللهِ صـلى الله عليـه وسـلم بِحَفْـرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الْخَنْدَقِ، لاَ تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، قَالَ: فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم – قَالَ عَوْفٌ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ– ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ، فَقَالَ: ((بِاسْمِ اللهِ))، فَضَرَبَ ضَرْبَةً، فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: ((اللهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللهِ إِنِّي لأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا)) ثُمَّ قَالَ: ((بِاسْمِ اللهِ)) ، وَضَرَبَ أُخْرَى، فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: ((اللهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللهِ، إِنِّي لأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ، وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا))، ثُمَّ قَالَ: ((بِاسْمِ اللهِ)) وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى، فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: ((اللهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللهِ، إِنِّي لأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا)).**

[رواه الإمام أحمد والنسائي].

ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال أحدهم: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط. وفي هؤلاء أنزل الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾، [الأحزاب: 12] .

فإذا أداروا حولك الأحاديث فلا يجعلونك خفيفاً وتذهب معهم وتُتلف نفسك فأنت رجل تعتمد في تعاليمك على السماء.

﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾، [يونس: 46] فالأمر لنا ربما ترى بحياتك ما نعدهم وربما نتوفاك لكن وعد الله سيقع.

فيا أيها الإخوة هذا مطلع سورة المرسلات وفيه قسم من الله عز وجل بالملائكة والرياح المرسلات بأن ما يعدنا ربنا واقع فتعالوا نبذل ما أمرنا به رب العالمين ونمتثل بالأوامر والتعليمات التي نجدها في القرآن وفي حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

6– عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و سَلَّمَ: **((عُفُّوْا عَنْ نِساءِ النَّاسِ تَعُفُّ نِسَاؤُكُمْ وبرُّوْا آبَاءَكُمْ تبَرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ))**، [الحاكم].

فهذا وعد الله ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ .

7-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))، [البخاري ومسلم]، وبرواية الإمام أحمد: ((فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)).

فإن قال أحدنا: هذا الأمر غير صحيح والصحيح أنه من يعمل أكثر، ويقوم بدورات وإدارة محاسبية أكثر، فهو من يأتيه المال، وطول العمر ينال باعتنائك بطعامك وشرابك ورياضتك.

فلا مانع أن تجرب لكن الله حلف أن ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ .

وهذه كلها وعود من الله ورسوله ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ . [يوسف: 90].

لا مانع خاصة بالنسبة للشباب والفتيات أن تسألوا الكبار في السن ليتكلموا لكم عن قصص البررة الذين يعرفونهم من أربعين سنة وكيف كان حالهم، وقصص العقوق وكيف كان حالهم.

أحد الإخوة قال لي قصة: بأن رجلاً عاقاً له أصحاب أشرار، أورثه والده أربعين كيلو غراماً من الذهب، ومعهم الملايين من الليرات، وله أصحاب سيئين أخذوه باتجاه الرذيلة والسوء بعد وفاة أبيه، فذهب الذهب والمال وصار يعمل أجيراً في الطرقات.

يا أيها الإخوة نحن أناس مؤمنون آمنا بالله رباً ونحن كل يوم نقول: **رضيت بالله تعالى رباً** فمن رضي بالله رباً فقد آمن بوعده وآمن بوعيده.

فتعالوا ما استطعنا ننضبط بأوامر الله حيث يأمرنا ونجتنب نواهي الله حيث ينهانا، فلو أن إنساناً كان مرتكباً للحرام جهاراً نهاراً، وتاركاً للفرائض ولأوامر الله، ومعتدياً على حقوق الناس ومع ذلك يقول: اللهم فرج عنا واسترنا. فقد جاء في بعض الآثار أن (**الْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّهِ**).

وكما سمعتم فالله وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالمغفرة، ولا ندري لعل ببركتك وبركة إقبالك على الله قد يغفر لنا كلنا.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.